في العظمة رب العرش العظيم فاخذه القرآن العظيم وقال في الكريم ربّ العرش الكريم فاستوى عليه
القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد في قراءة من خفض وجعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن
المجيد فعظم العرش القلبي ومجّده وكرّمه لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلثة نعوت
للقرآن لما هو عليه الامر في نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في
الاسم الفرد وان له في المرتبة الاولى الذي يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهي اقل
الافراد فليتنظر هناك مرتبة التثليث في العالم وقد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض منظومنا
تشير به الى هذا المعنى وهو في ديوان ترجمان الاشواق المتاول اوّل المقطوعة بذي علم
والذي من حاضري الحيّ ظبيٌ ترّيا النمر في صورة الدمى فاربق آلالا واخذم بيعةً
واحرز رضا الربيع متمّما فوقاً اسمّى راعي الظبي بالقلى ووقفاً اسمّى راهباً ونجّما
الى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا لديوان ترجمان الاشواق وقد علمت يا ولي حدوث
تزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد وانه الذكر الذي آتاه من الرحمان ولكن ما اعرض
عنه كما اعرض من تولى عن ذكره تعالى تلقاه بالقبول والترحيب فقال له اهلاً وسهلاً ومرحبا
قرّة بتاهيل وسهيل ومرحب وجعل قلبه عرشاً له فاستوى عليه بحكمه ولما اذا اتانا القرآن من
ربه فانه القرآن المقيّد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه ايضاً هذا العبد كما تلقاه من الرحمان
باهل وسهيل ومرحب ويجعل قلبه عرشاً له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة
ما جاء به من عظمة او مجد او كرم فتظهر صورة القرآن في مرآة هذا القلب فموصف القلب بما
وصف به القرآن فان كان نزوله بصفة العظمة آثر في القلب هيبة وجلالاً او حياءً ومراقبة و
حضوراً واخباتاً وانكساراً وذلة وافتقاراً وانقباضاً وحفظاً ومراعاة وتعظيماً لشعائر الله و
انصياع القرآن كلّه عند سماعه لهذه الصفة فاورثه ذلك عظمة عند الله وعند اهل الله ولم يجهل
احدٌ من المخلوقات عظمة هذا الشخص الا بعض الثقلين لانهم ما سمعوا ابداً الحق عليه بالتعريف
وتردد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال اذا احبّ الله عبداً قال لجبريل اني احبّ فلاناً فاحبّه
جبريل ثم يامر ان يعلم بذلك اهل السماء فيقول الا ان الله قد احبّ فلاناً فاحبّوه فيحبّه
اهل السماء كلام تريد وضع له القبول في الارض ولكن عند من وايّن كان فتقبّله الانبياء ومن

هذا

هذا القول اخبرني صاحبنا موسى الشدّاد الفخ وكان من الابدال المحمولين قال وصلت الى جبل
قاف وهو جبل عظيم طوق الله به الارض وطوق هذا الجبل بحيّة عظيمة قد جمع الله
راسها الى ذنبها بعد استدارتها محيطة بهذا الجبل قال فاستعظمت خلقها قال فقال
لي صاحبي الذي كان يحملني يسلم عليها فانه تردّ عليك قال فعلت وردّت السلام وقالت
كيف حال الشيخ ابي مدين فقلت طما وافى لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت وهل وجد الارض
احدٌ يجهل قدر الشيخ ابي مدين فقلت لها كثير يجهلونه ويجحدونه وينكرونه فقالت
عجباً لبني آدم ان الله مدّ انزل محبّته الى من في الارض والى الارض عرفت جميع البقاع و
الحيوانات وعرفت انا في جملة من عرفه فما يخلّيك ان احداً من اهل الارض يبغضه والجهل
قدره كاتم اهل السماء في حق من احبّه الله قلنا سمعت سند هذه الحكاية قلت لي هذا
الامر من كتاب الله قال لا اشرى قلت له لما خلق الله آدم والانسان الكامل على الصورة اعطاه
حكمه في العالم حتى تصحّ النسبة والنسب فقال تعالى لمرتزان الله يتجدد له من في السموات
ومن في الارض فاطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعمّ الانعامات
والمولدات وما ترك شيئاً من اصناف المخلوقات فما وصلها التفصيل الى ذكر الناس قال وكثير
من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فاحبّه يحبّ
الله جميع من في السموات ومن في الارض على هذا التفصيل وكثير من الناس لا كلهم وكفروا كما
كفروا الله وشتموه كما شتموا الله وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد في الحديث الصحيح الالهي
ان الله يقول لكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث
واذا وجد اللسان من نفسه هذه الصفة التي ذكرناها عند التلاوة او استحضار القرآن علم
ان القرآن العظيم اتاه من ربّه في ذلك الوقت واذا جلى الله لسبحانه وكشف له عن شرف نفسه
بخلقه على صورة ربّه وما اعطاه الله من ظهوره بالاسماء الالهية وما فضله الله به من حيث انه
جعله العين المقصودة ووسّع قلبه حتى وسعه علماً بما تجلى له وكشف له عن منزلته عنده
وقبوله لزيادة العلم به دائماً وتاهله للسرّ في ذلك الى غير نهاية بدنيا وآخرة وما سخّر في
حقه ما في السموات وما في الارض جميعاً وانظر الى نظر كل جزء من العالم اليه بعين التعظيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)